



برنامج (أخلاق اجتماعية)

الدكتور محمد خير الشعال

<http://dr-shaal.com>

الحلقة الواحدة والعشرون:

الكذب (2)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أرحب بكم -أيها الإخوة المستمعون- في برنامجكم "أخلاق اجتماعية"، نتدارس فيه بعض
الأخلاق الاجتماعية، الإيجابية منها والسلبية، لنبين حسناتها، ونحذر من قبيحها وسيئها.

كنت بدأت معكم في الحلقة الماضية حديثاً عن الصدق والكذب، فتحدثت معكم عن أفضل
الصدق، وأن الصدق والكذب يكون في الأقوال والأفعال، وعن عقاب الكذب، وكيف يتعلم
الإنسان الكذب.

واليوم نتابع ما بدأنا الحديث عنه، فنحدث عن بعض صور الكذب، وعن الحالات التي
يجوز فيها الكذب.

• من صور الكذب:

(1) الكذب على الله ورسوله:

لئن كنت حدثتكم في الحلقة الماضية أن أفضل الصدق الصدق مع الله، فإني أقول لكم: إن أعظم الكذب وأشدّه هو الكذب على الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: 21، وهود: 18،

والعنكبوت: 68، وفي الصف: 7: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾].

وفي الحديث المتواتر: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومن الكذب على الله: التسرع في الفتوى دون علم أو دليل شرعي.

ومن الكذب على الله الحكم عن الله، فيقول: فلان لا يحبه الله، وفلان ولي الله، وفلان انتقم منه الله...

(2) الكذب لإضحاك الناس:

قال رسول الله ﷺ: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له» [الترمذي وأبو داود، وأحمد]. ومنها ما يسمى بكذبة نيسان، أو الكذبة البيضاء.

(3) شهادة الزور:

- قال الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: 30]
- وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْغَوْرِ مَرْؤًا مَا كَرَامًا﴾ [الفرقان: 72]
- وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]. قال محمد ابن الحنفية: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: شهادة الزور، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (لا تشهد إلا بما رأت عيناك وسمعت أذناك ووعاه قلبك).
- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة ؓ قال: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَا أَنْبِئَكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ -ثَلَاثًا-؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقْوُقُ الْوَالِدَيْنِ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَقَوْلُ الزُّورِ -وَكَانَ مَتَكْنًا فَجَلَسَ-، فَمَا زَالَ يَكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ».
- وأخرج الترمذي وأبو داود أن النبي ﷺ قام خطيباً، فقال: «أيها الناس، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: 30]

- (قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ فَقَالَ: جِئْتُكَ لِأَمْرٍ مَا لَهُ رَأْسٌ وَلَا ذَنْبٌ، فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ ظَهَرْتُ بِأَرْضِنَا، قَالَ: وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؓ: وَاللَّهِ لَا يُؤَسِّرُ رَجُلٌ فِي الْإِسْلَامِ بَغِيرَ الْعُدُولِ). [مالك في الموطأ]
- (وكتب عمر بن الخطاب إلى عماله في شاهد الزور أن يضرب أربعين سوطاً ويسخم وجهه -أي يُسوّد وجهه- ويخلق رأسه، ويُطاف به، ويُطال حبسه). [عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي]

(4) القذف بالباطل:

- يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [النور: 4-5]

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]

ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: 112]

5) الكذب في العهد والوعد:

يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]

ويقول سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: 91]

ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: 8]

ويقول سبحانه: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [البقرة: 177]

ويقول سبحانه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمَسَاءِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ
أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَتَسَيَّبْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: «يَا فَتَى، لَقَدْ
شَقَقْتَ عَلَيَّ، أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ» [أبو داود]

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ
وَالْكَذِبَ» [حم]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «أربع من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن
كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث
كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». [منفق عليه].

6) اليمين الغموس:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله»، قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم عقوق الوالدين»، قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس»، قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب». [البخاري]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ مسلم هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُنْكِرُ لَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 77]». [البخاري ومسلم]

ملاحظة: اليمين على نية المستحلف:

قال رسول الله ﷺ: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك» [مسلم وأبو داود والترمذي]

- اليمين الغموس لا كفارة لها عند بعض العلماء إلا أن يُغَمَس صاحبها في النار:
أما الكفارة فهي لليمين غير الغموس، ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 89]

هذا حديث عن بعض صور الكذب، اللهم إنا نسألك صدق الحال والمقال

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته